مع البلاغة القرآنية في سورة الحجرات

الدكتور
عبد الرزّاق عَبد العليم ريّان الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد الذي أرسله ربه بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله وصحبه ومن تمسك بهديه إلى يوم الدين ٠

وبعـد

فالقرآن الكريم هو المعجزة العظمي عبر القرون والأزمان ، ومازال متجدداً يفيض هديا ونورا وإعجازاً ، عرضه العلماء بكثير من الأساليب تفسيرا وتحليلا ودراسة ، وقرأه القراء بعديد من صور الأداء ، وأخذ منه الفقهاء فقههم، والبلغاء بلاغتهم ، والباحثون بحوثهم، فهو الدستور الخالد لاتنقضى عجائبه، وهو حبل الله المتين ، من ابتغى الهداية فى غيره ضل، ومن تمسك به فقد هدي إلى صراط مستقيم ٠

وهو ملاذ الدين الأعلى ، يستند الإسلام إليه فى عقائده وعباداته وحكمه وأحكامه ، وآدابه وأخلاقه، وقصصه ومواعظه ، وعلومه ومعارفه.

وهو عماد لغة العرب الأسمي ، تدين له اللغة فى بقائها وسلامتها وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها، وتفوق سائر اللغات العالمية به فى أساليبها ومادتها.

وهو أولا وآخرا القوة المحولة التى غيرت صورة العالم، ونقلت حدود الممالك، وحولت مجرى التاريخ، وأنقذت الإنسانية العاثرة، فكأنما خلقت الوجود خلقا جديدا.

لهذا كله كان القرآن الكريم العظيم موضع العناية الكبرى من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ، ومن سلف الأمة وخلفها جميعا إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اتخذت هذه العناية أشكالا مختلفة ، فتارة ترجع إلى لفظه وأدائه، وأخرى إلى نظمه وإعجازه، وثالثة إلى كتابته ورسمه، ورابعة إلى تفسيره وشرحه إلى غير ذلك.

وها أنذا ـ بفضل الله تعالى وتوفيقه ـ أسلك طريقا من هذه الطرق وهى إظهار بعض مواطن الإعجاز والبلاغة فيما تَنَاوَلْتُه من آيات كريمات مما فتح الله به ومنح.

وجاءت دراستي هذه تحت عنوان (**مع البلاغة القرآنية في سورة الحجرات**) متناولا هذه السورة بالتحليل اللغوي، ثم المعنى العام موجزا، ثم التعرض للبلاغة مع ما يلزمها من إعراب يسهم في إظهار البلاغة.

وكان منهجي في هذا البحث ـ بعد المقدمة والتمهيد ـ قائما على:

١ـ وضع المجموعة من الآيات ذات الهدف الواحد تحت عنوان مناسب.

٢ـ ذكر الدلالات اللغوية التي تسهم في فهم المعنى .

٣ـ المعني العام للآيات .

٤ـ الأسرار البلاغية التي منَّ الله بها وأفاض حتى نتعرف على بعض مواطن الإعجاز القرآني مع إعراب ما قد يعين على فهم المعنى.

وقد تضمن هذا البحث مقدمةً وتمهيداً وخمسةَ موضوعاتٍ ، وثبتا للمصادر والمراجع ثم فهرسا للموضوعات٠

تحدث فى **المقدمة** عن عظمة القرآن وأنه المعجزة الخالدة ، وأنه مُلْهِمُ لكل طالب ، ومحقق لغاية كل مريد ، وأنه عماد اللغة العربية وملاذها، وأنه كعبة كل قاصد٠

ثـم ذكرت منهجي وما اشتمل عليه البحث من دراســـة٠

وفى **التمهيد** ذكرت تعريفا بالسورة الكريمة ، وما تحتويه من أغراض، وارتباطها بالسورة التي قبلها ومناسبتها لها٠

أما عن **الموضوعات** فكانت مرتبـة كما يلـى:

١ـ توجيه وإرشـــاد٠

٢ـ التثبت والحيطة عند سماع الأخبار من الغير٠

٣ـ ما ينبغي فعله مع المتقاتلين من المؤمنين ٠

٤ـ بعض الأمراض الاجتماعية والتنفير منها ٠

٥ـ بيان الأكرم عند الله ، وأن العبرة بالإيمان وليست بالإسلام فقط٠

ثم جاءت الخاتمة متضمنة أبرز النتائج التى ظهرت من خلال البحث٠

وبعدها أثبت المصادر والمراجع التي استفدت منـها٠

وفى النهاية ذكرت فهرسا لمحتويات البحـــــث٠

وأسأل ربى أن أكون قد وفقت في هذا العمل المتواضع ، فإن كنت قد أصبت فمن الله وحده التوفيق ، وإن كانت الأخرى فمن نفسي والشيطان وحسبي شرف القصد وحسن الطويــة.

(وما توفيقي إلا بالله عليه توكلــت وإليه أنيــب)

دكتور/ عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف
كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر ـ إيتاى البارود

٢٠١١/٢/١١م

تمهـــــيد

بين يدي السورة الكريمة:ـ

سورة الحجرات هى السورة التاسعة والأربعون فى ترتيب المصحف الشريف، وهى مدنية، وآياتها ثماني عشرة آية وكلمها ثلاث وأربعون وثلاثمائة ، وحروفها ستة وسبعون وأربعمائة وألف ، نزلت بعد سورة المجادلة ، سنة تسع من الهجرة.

وسميت بسورة الحجرات نسبة إلى ما جاء فيها من ذكر حجرات نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) ونسبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم تأدبا.

وأغراض هذه السورة تتعلق بحوادث جدت متقاربة كانت سببا لنزول ما فيها من أحكام وآداب"[1].

ـ وأولها تعليم المسلمين بعض ما يجب عليهم من الأدب مع النبى صلـى الله عليه وسلم فى معاملته وخطابه وندائــه.

ـ وجوب صدق المسلمين فيما يخبرون به، والتثبت فى نقل الخبر مطلقا وأن ذلك من خلق المؤمنين، ومجانبة أخلاق الكافرين والفاسقين.

ـ التطرق إلى ما يحدث من التقاتل بين المؤمنين، والإصلاح بينهم لأنهم إخوة.

ـ الدعوة إلى حسن المعاملة بين المسلمين فى أحوالهم فى السر والعلانية

ـ التحذير من بقايا خلق الكفر فى بعض جفاة الأعراب.

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ٢٦/ ٢١٣ مكتبة المدينة المنورة(بدون تاريخ).

وهي فى مجملها ترشد إلى مكارم الأخلاق ، وفضائل الأعمال، وجاء فيها النداء بوصف الإيمان خمس مرات ، وفى كل مرة إرشاد إلى مكرمة من المكارم، وفضيلة من الفضائل.

أما عن مناسبتها للسورة التى قبلها وهى سورة الفتح فظاهرة منها:

١ـ سورة الفتح مدنية، وسورة الحجرات مدنية أيضا٠

٢ـ سورة الفتح مشتملة على أحكام، وكذا سورة الحجرات٠

٣ـ سورة الفتح فيها قتال الكفار، وسورة الحجرات فيها قتال البغاة٠

٤ـ سورة الفتح تضمنت تشريفات للنبي صلى الله عليه وسلم خصوصا فى مطلعها، وسورة الحجرات في مطلعها أنواع من التشريف له عليه الصلاة والسلام ٠

٥ـ فى نهاية سورة الفتح ذكر الله عز وجل رسوله وأصحابه ثم قال:

(وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا) فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شىء مما ينبغى أن ينُهى عنه فقال عز وجل تعليما للمؤمنين وتهذيبا لهم فى أول سورة الحجرات (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ)[1]٠

ولعلى بهذا العرض الموجز أعطيت صورة واضحة للقارئ عن سورة الحجرات وما فيها من أحكام وتوجيهات وإرشادات فهيا بنا نرى هذا بتفصيل أكثر فى الصفحات التالية ، وأستعين بالله تعالى وأقـول:

---

(١) روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسى١٣/ ٢٨٤ منشورات دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١ـ توجيه وإرشــاد

قال تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ . (الآيات ١ ـ ٥)

الدلالات اللغوية:ـ

لا تقدموا: من قدَّم المتعدي ، ومعناه جعل الشيء قادما أي متقدما على غيره، وقدَّم بين يديه: أي تقدم، وقوله عز وجل : **(لاتقدموا بين يدي الله ورسوله)**، فسره ثعلب فقال : من قرأ تُقدموا بالضم معناه: لاتقدموا كلاما قبل كلامه، ومن قرأ لا تَقَدَّموا بالفتح فمعناه: لاتَقَدَّموا قبله، **وقال الزجاج**: تُقَدِّموا وتَقَدَّموا بمعنى[١].

وقيل: إن من حقِّ قَدَّم بالتضعيف أن يصير متعديا إلى مفعولين لكن ذلك لم يرد ، وإنما يُعَدَّى إلى المفعول الثاني بحرف **(على)** .

(١) انظر لسان العرب لابن منظور (فصل القاف حرف الميم) ١٥/ ٣٦٦ طبعة مصورة عن طبعة بولاق ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.

ويقـال: قدَّم بمعنى تَقَدَّم كأنه قدم نفسه ، فهو مضاعف صار غير متعد فمعنى : لا تقدموا ، لاتتقدموا ، ففعل (**لا تقدموا**) مضارع قدَّم القاصر بمعنى تقدم على غيره ، وليس لهذا الفعل مفعول[١].

والمعنى: لا تقطعوا أمرا وتجزموا به ، وتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويأذنا فيه.

تحبـط: يقال: حبط العمل إذا بطل ، وأحبط العمل: أبطله وحبط حَبْطًا وحُبُوطا : عَمل عملا ثم أفسده والله أحبطه، وفى التنزيل (**فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ**)[٢]، وقال الأزهري : إذا عمل الرجل عملا ثم أفسده قيل: حبط عملُه ، وأحبطه صاحبه ، وأحبط الله أعمال من يشرك به[٣].

والمعنى : تفسد وتبطـل وتصبح كأن لم تكـن .

يغضون: حقيقة الغض: خفض العين أى: أن لا يحدق بها إلى الشخص وهو هنا مستعار لخفض الصوت والميل به إلى الإسرار .

وغض بصره وصوته وغيرهما غَضًّا: كفَّه وخفضه ، ويقال غض من بصره ومن صوته وفى القرآن الكريم (**وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ**)[٤].

والمعنى: يخفضون أصواتهم عند رسول الله إعظاما وإجلالا له[٥].

---

(١) التحرير والتنوير (٢٦/ ٢١٥ ، ٢١٦).

(٢) سورة محمد من الآية ٩.

(٣) لسان العرب (فصل الحاء حرف الطاء) ٩/ ١٤١.

(٤) سـورة لقمان من الآية ١٩.

(٥) لسان العرب (فصل الغين حرف الضاد).

امتحـن: الامتحان: الاختبار والتجربة، وصيغة الافتعال فيه للمبالغة، وقوله (**امتحن الله قلوبهم للتقوى**) تقديره : اختبر الله قلوبهم لأجل التقوى أى : لتكون فيها التقوى ، أى : ليكونوا أتقياء[1].

الحجرات: جمع حُجْرة وهى القاعة فى أسفل البيت، ومنه حُجْرَة الدار تقول: احتجرت حجرة أى : اتخذتها والجمع حُجَر مثل غُرْفة وغُرف وحُجُرَات بضم الجيم أو حُجْرات بسكون الجيم وحُجَرات بفتح الجيم لغات كلها[2].

والمقصود بها هنا: بيوت نساء النبى صلى الله عليه وسلم .

المعنى العام للآيات:ـ

تبدأ السُّـورَة بالنداء الأول للمؤمنين ، فينادي رَبنا عز وجَلَّ عبادَه المؤمنين منبها لهم على عظم ما فى حيز النداء لينتبهوا إليه فيقول لهم: لاتقطعوا أمرا ولا تجزموا به، ولاتجترئوا على ارتكابه قبل أن يحكمَ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وكونوا مقتدين فيما تأتون وتذرون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتقوا الله إن الله سميع عليم لأن الله يسمع ما تقولونه ، ويعلمه وهذا تحذير من المخالفة .

ثم يناديهم مرة ثانية بلفظ (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) للاهتمام بهذا الغرض وهو هنا النهى عن رفع الصوت ، وعن الجهر له بالقول كما يخاطب بعضهم بعضا، لأن رتبة النبوة والرسالة يجب أن توقر وتعظم ، ولأن رفع الصوت أكثر من الحد رعونة وإيذاء، فإنكم إذا فعلتم ذلك حبطت أعمالكم وفسدت وأنتم لا تحسون بذلك.

---

(١) المرجع السابق (فصل الميم حرف النون).

(٢) المرجع نفسه (فصل الحاءَ حرف الراء) ٦/ ٢٤٠.

وفى الآية ما يدلنا على وجوب احترام الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وإجلاله وتوقيره، وتحريم التجرؤ عليه، لذلك كان الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله هم الذين نجحوا فى الاختبار واجتازوا مرحلة الامتحان فهم درَّبوا أنفسهم على التقوى وما تستوجبه منهم، وهؤلاء لهم من الله مغفرة وأجر عظيم لما امتثلوه من طاعة الله ورسوله.

ويأتى التوعد للذين ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف حجراته برفع أصواتهم وإساءة الأدب مع الرسول بأن أكثرهم لايعقلون، ولو أنهم كانوا يعقلـون ما أقدموا على هـذا العمل الشنيع فهم قد نادوه مناداة الأجلاف التى ليس فيها توقير ، كما ينادي بعضهم بعضا ، ولو أنهم صبروا ولم يستعجلـوا الرسول فى الخروج لكان أفضل لهم وأحسن لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان مقتضى ذلك أن يعذبهم الله أو يهلكهـم ، ولكن الله غفور رحيم لمن تاب منهم ورجع عما وقع فيه ٠

البلاغة والإعراب :

إن أول ما يسترعى الانتباه هو التصدير بالنداء للتنبيه على أن مايأتى أمر خطير يستدعى مزيد عناية واهتمام، ووصفهم بالإيمان للحث والترغيب في المحافظة على الإيمان وعدم الإخلال به ٠

ثـم يأتي النهى عن التقدم ، وفيه احتمالان: إما عن التقدم من غير اعتبار تعلقه بأمر من الأمور ولا نظر إلى المقدم ففى هذا التقدير يكون المفعول نسيا، والقصد فيه إلى نفس الفعل مثل قولهم (**يعطى ويمنع**) فالمعنى: لا تفعلوا التقديم ولا تتلبسـوا به ٠

وإما أن يكون قد حذف مفعوله قصدا إلى تعميمه فالمعنى لا تقدموا أمرا من الأمور، والأول أولى لإفادته النهى عن التلبس بنفس الفعل"(١).

وفى قولـه: (لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) نلحظ مجازا مرسلا فى قوله (بَيْنَ يَدَيِ) فقد تجوز عن الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه بإطلاق اليدين على ما يجاورهما فهو مجاز مرسل علاقته المجاورة"(٢).

وأيضا فيه استعارة تمثيلية، فقد استعيرت الجملة وهى التقدم بين اليدين للقطع بالحكم بلا اقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته تصويرا لهجنته وشناعته بصورة المحسوس فيما نهوا عنه، كتقدم الخادم بين يدى سيده فى سيره"(٣).

والغرض من الاستعارة هنا التوضيح والمبالغة، فبما أن تشبيه التمثيل من أبلغ التشبيهات، وعلى تشبيه التمثيل تبنى الاستعارة التمثيلية غير أنها تقع دائما فى الهيئات ، ولا يستعار فيها إلا المركبات ، وتمتاز أيضا بأنها موجزة لحذف أداتها وأحد طرفيها، وهى مع إيجازها تعمل عمل الإطناب من إيضاح المعنى وحسن تصويره والكشف عنه"(٤).

---

(١) روح المعاني ١٣/ ٢٨٥.

(٢) تفسير أبى السعود المسمى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام أبى السعود ٨/ ١١٦ دار إحياء التراث العربى ـ بيروت لبنان (بدون تاريخ).

(٣) روح المعانى للألوسى ١٣/ ٢٨٥.

(٤) الإيضاح فى علوم البلاغة للخطيب القزوينى ٥/ ١١٦ ، ١١٧ شرح وتعليق د/ محمد عبد المنعم خفاجى الطبعة الثانية ١٩٨٤م الناشر مكتبة الكليات الأزهرية.

والآية التى معنا يذكرها الخطيب القزوينى مثالا للمجاز المركب فيقول: وكذلك قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) فإنه لما كان التقدم بين يدى الرجل خارجا عن صفة المتابع له، صار النهى عن التقدم متعلقا باليدين مثلا للنهى عن ترك الاتباع(١).

وبذلك قد سـبق الخطيب القزوينى الإمام الألوسى فى إثبات مافى الآية من استعارة تمثيلية .

ونرى الإمام ابن عاشور قد أثبت أن فى التركيب تمثيل بتشبيه حال من يفعل فعلا دون إذن مِنَ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بحال من يتقدم مماشِـيَهُ فى مشيه ويتركه خلفه، ووجه الشبه الانفراد عنه فى الطريق(٢).

وفى قولـه (إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) قدم (سَمِيع) على (عَلِيم) تقديـــم: (المرتبة)، فإنه يقتضى التخويف والتهديد ، فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات، وإن من سمع حسك ، فقد يكون أقرب إليك فى العادة ممن يعلم، وإن كان علم الله تعلق بما ظهر وما بطن(٣)، وهذه الجملة فى موضع العلة للنهى السابق.

ثم يأتى النداء الثاني ليجدد عليهم التيقظ والتنبيه عند كل خطاب وارد وتطرية للإنصات منهم لكل حكم نازل، وتحريكا لهم لئلا يغفلوا عن تأملهم، ولو

---

(١) المرجع السابق ٥/ ١١٠.

(٢) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢١٦.

(٣) أسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم للدكتور محمود السيد شيخون ص ٩٥ الطبعة الأولى ١٩٨٣ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية نقلا عن البرهان ج٣ ص ٢٤٩.

أن الحكم الآتى بعد النداء ألقى عليهم بدون نداء لوجدته خاليا من متابعة التيقظ، فربما طول الكلام يُنسى بعضُه بعضا.

ويأتى بعد ذلك النهى عن رفع الأصوات فوق صوت النبى، وعن الجهر له بالقول ، وهذا زيادة فى توقير النبى صلى الله عليه وسلم واحترامه.

والرفع: مستعار لجهر الصوت جهرا متجاوزاً لمعْتَاد الكلام، شبه جهر الصوت بإعلاء الجسم فى أنه أشد بلوغا إلى الأسماع ، كما أن إعلاء الجسم أوضح له فى الإبصار على طريقة الاستعارة المكنية، أوشبه إلقاء الكلام بجهر قَوِىٍّ بإلقائه من مكان مرتفع على طريقة الاستعارة التبعية، وقولـه: (**فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ**) ترشيح لاستعارة (**لاترفعوا**) وهو فوق مجازى[1] وجملة (**فوق صوت النبى**) فى موقع الحال من (**أصواتكم**) أى : متجاوزة صوت النبى صلى الله عليه وسلم.

وقولـه (**وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ**) تشبيه واضح ، فقد نهى الله عن الجهر عند مخاطبة الرسول كما يجهر بعض الناس لبعض ، فالمشبه هو (**لا تجهروا له بالقول**) والمشبه به (**جهر بعضكم لبعض**) والكاف هى الأداة ، ووجه الشبه هو الخروج عن حد المألوف فى كل منهما.

ومثل هذا قوله تعالى فى موضع آخر (**لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا**)[2] والمعنى: لا تقولوا له يا محمد، بل قولوا يانبى الله فى لين وتواضع وخفض صوتٍ .

---

(١) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢١٩.

(٢) سورة النور من الآيـة ٦٣.

وجملة (**أن تحبط أعمالكم**) معللة لما قبلها من النهى ، وموضحة للنتيجة التى تئول إليها أعمالهم إن لم ينتهوا عما نُهوا عنه •

والجملـة فى محل نصب على نزع الخافض وهو لام التعليل ، وهذا تعليل للمنهى عنه لا للنهي، والتقدير: خشية أن تحبط أعمالكم •

وقولـه (**وأنتم لا تشعُرون**) جملة حالية ، وهى إشارَةٌ إلى أن مَن ارتكب ذنبا لم يرتكبه قبل ذلك تراه نادما غاية الندم خائفا أشد الخوف، فإذا تكرر هذا الذنب قلَّ خوفـه وذهبت ندامته، ويصير ذلك عادة له دون أن يشعر ، ولهذا جاءت الجملة تأكيدا للمنع •

هذا والآيتان السابقتان وما فيهما من نداء ونهى وأمر ، من قبيل الأسلوب الإنشائي الذى يتطلب استحضار الذهن والاستعداد لتنفيذ الأمر أو النهى ، وفى هذا من التنشيط والتطرية ما فيه •

وتجيء الآية الثالثة بأسلوب خبرى هادئ تبث الفرحة والبشارة فى قلوب الممتثلين للأوامر والنواهى ، وكأنها النتيجة لما سبق أن ذكر ممن أذعن وخشى من المخالفة•

فقولـه(**إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ** ٠٠٠) نرى مجيء الخبر مؤكدا بإن وهذا من الخبر الطلبى الذى يمكن للبعض أن يتردد فى مضمونه ، فلذا يحسن تأكيده بمؤكد واحد، وذلك ليزيل ذلك المؤكدَّ تردده، ويتمكن الحكم فى نفسه[1].

---

(١) شروح التلخيص١ /٢٠٥ الطبعة الثانية بمطبعة السعادة بمصر ١٣٤٢هـ ،وانظر الإيضاح١ / ٨٤.

ويمكـن أن يكون التوكيد هنا للاهتمام بالكلام دون نظر للتردد وقولـه (**امتحن الله قلوبهم للتقوى**) الجملة خبر إن ،وهى كناية عن صبرهم على التقوى وثباتهم عليها، وفيه أيضا مع الكناية تجوز فى الإسناد ، والأصل: امتحنوا قلوبهم للتقوى بتمكين الله لهم(١) .

ويجوز أن يكون (**امتحن**) مجازا مرسلا عن العلم ، أى: عِلْم الله أنهم متقون، وعليه فتكون اللام من قولـه (**للتقوى**) متعلقة بمحذوف هو حال من قلوب أى كائنة للتقوى، فاللام للاختصاص(٢)،

أو أن المعنى : أخلصها للتقوى، أى جعلها خالصة لأجل التقوى أو أخلصها لها فلم يبق لغير التقوى فيها حق، وهذا استعارة من امتحان الذهب وإذابته ليخلص إبريزه من خبثه وينقى، والاستعارة إما مكنية إذا شبهنا القلوب بالذهب وحذفنا المشبه به وأتينا بلازم من لوازمه وهو امتحن ،

وإما تبعـية لو أجرينا الاستعارة فى الــلازم ،

ولا ننسى ما فى قوله تعالى (**لهم مغفرة وأجر عظيم**) من بلاغة فهنا قدم الجار والمجرور لكون المبتدأ نكرة ولكون التخصيص لهؤلاء المذعنين بالمغفرة والأجر العظيم، والتنكير هنا للتعظيم، ووصف(**أجر**) بعظيم مبالغة فى العظم ،

والجملة مستأنفة لبيان جزاء الغَاضِّين أصواتهم ، حمداً لحالهم وارتضاء لفعلهم ،

---

(١) روح المعانى ١٣/ ٢٩.

(٢) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٢٣.

وتأتى الآية الرابعة بأسلوب خبرى أيضا ومؤكد بإنَّ وهى قولـه ﴿ إِن ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ لتزيح التردد والشك عن الذين لم يشاركوا فى هذا الفعل ، ولتطمئنهم بأن هؤلاء المنادين قد جرد أكثرهم من العقل ، وهذا إهدار لآدميتهم، ولو أنهم يصبروا حتى يخرج الرسول إليهم لكان أفضل وأحسن لكنهم لم يصدوا ومع هذا فالله غفور رحيم ٠

وقولـه (**ينادونك**) فيه روايتان ، فقد روى أن الذى ناداه هو الأقرع بن حابس وهو شخص واحد فعلى هذا يكون فى (**ينادونك**) مجاز مرسل علاقته الكلية فقد عبر بالكل وأراد الجزء والتعبير بالكل لأنهم رضوا بذلك ٠

أو أنه مجاز عقلى عن نسبة فعل المتبوع إلى أتباعه إذ كان الأقرع هو مقدم الوفد، كما يقال : (**بنو فلان قتلوا فلانا**) وإنما قتله واحد منهم٠

وإذا كانت الرواية الثانية وهى أن الذين نادوه هم رجال هذا الوفد، فالتعبير بالجمع حقيقي ولا مجاز فيه .

وفى التعبير بـ (**الحجرات**) كناية عن خلوته صلى الله عليه وسلم بنسائه لأنها مُعَدَّة لهن ، ولم يقل : حجرات نسائك، ولا حجراتك توقيرا للرسول صلى الله عليه وسلم .

وفى التعبير بقولـه (**أكثرهم لا يعقلون**) إخراج لبعضهم من الصفة المذمومة وهى عدم العقل ، وكأن الله تعالى قد علم أن بعضهم سيرجع عن تلك الأهواء ، فلذا أخرج مَـنْ ندم منهم مِـن هذا الحكم وهم قلة٠

وأوثـر التعبير بـ (**حتى**) فى قوله (**حتى تخرج إليهم**) دون إلى، لأجل الإيجاز بحذف حرف (**أنْ**) فإنه ملتزم حذفه بعد (**حتى**) بخلافه بعد (**إلى**) فلا يجوز حذفـه[1].

وفى التذييل بقوله تعالـى (**والله غفور رحيم**) ما يفيد كثرة الغفران وأن الله يتجاوز عن الذنب ما لم يكن صاحبه مُصِرًّا عليه وهو رحيم بعباده فلا رغبة له سبحانه فى تعذيبهم إن هم آمنوا واتقـوا ٠

وفى تقديم (**غفور**) على (**رحيم**) نرى تقديم ما يسمى (**بالمرتبة**)

فإن المغفرة سلامة ، والرحمة غنيمة ، والسلامة ، مطلوبة قبل الغنيمة، وإنما تأخرت فى قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾[2] لأن الرحمة شملتهم جميعا، والمغفرة تخص بعضا منهم ، والعموم قبل الخصوص بالرتبة[3] ٠

٢ـ التثبت والحيطـة عند سماع الأخبار من الغـير:

قال تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ * وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ * فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الآيات ٦ ـ ٨)

---

(١) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٢٧.

(٢) سورة سبأ آية ٢.

(٣) أسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم ص ٩٥.

الدلالات اللغويـة:ـــ

فاسـق : خارج عن الحد والقصد منسلخ عن الحق، يقال: فسقت الرطبة عن قشرها أى: خرجت عنه، وسمى ناقل الخبر فاسقا لخروجه عتن أمر ربه ومنه قولـه (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ)[1] أى : فخرج عن أمر ربه وعصاه[2] .

نـبأ: النبأ: الخبر والجمع أنباء، وأنبأته الخبر وبالخبر، ونبأته به: أعلمته .

تبيـنوا : تحققوا وتأكدوا ، وفى قراءة فتثبتوا على المعنى نفسه ، أى: الزموا الحقائق واستظهروها وتأنوا حتى تتكشف لكم الأمور، ولاتتعجلوا فى فعل شىء حتى لاتندموا[3] .

جهالـة : عدم علم ومعرفة، ومنه: جهل الشىء جهلا وجهالـة، لم يحدث له علم به ، وفى المثل : كفى بالشك جهـلا[4] .

عَـنِتُّم : وقعتم فى العنت والهلاك والشـدة ، يقال: فلان يتعنت فلانا: أى : يطلب مايؤديه إلى الهلاك ، وأَعْنَتَـهُ أوقعه فى العنت وفيما يشـق عليه تحملـه[5] .

---

(١) سورة الكهف من الآية ٥٠.

(٢) لسان العرب (فصل الفاء حرف القاف.

(٣) المرجع نفسه (فصل الباء حرف النون).

(٤) المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى تأليف أحمد بن محمد بن على المقري الفيومى ١/ ٥٩ طبع بالمطبعة الخيرية (بدون تاريخ).

(٥) المرجع السابق ١/ ٤٠.

الراشـدون: الموافقون للصواب،والرشد:الصلاح وهو خلاف الغى والضلال، ورَشِـد رَشَـدا من باب تعب،ورشَـدَ يرشُـد من باب قتل فهو راشـد والمعنى:الموافقون للصواب والماضون على طريق الصلاح(١).

المعـنى العام للآيـات:

تبدأ الآيات بنداء من المولى عز وجل للمؤمنين ، وهذا هو النداء الثالث لهم يحذرهم فيه من الانسياق للشائعات والمضى خلف الفساق الذين يريدون شمول الحياة بالفوضى والاضطراب ، فيقول لهم: إن جاءكم فاسق بخبر فتثبتوا من حقيقة هذا الخبر ، ولا تتسرعوا فى تنفيذ مايراد منه لكيلا تخطئوا وتصيبوا قوما بجهالة وعدم علم ويقين وحينئذ تصبحون نادمين على مافعلتم ولات ساعة مندم، ويذكرهم أن فيهم رسول الله ، وأنتم تريدون أن يتبع رأيكم فى كثير من الحوادث ، ولو فعل ذلك لوقعتم فى الجهد والهلاك ، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم حتى رسخ حبه فيها، ولذا أتيتم بما يليق به من الأقوال والأفعال، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، ولذا اجتنبتم مالا يليق لها وإذا فعلتم ذلك فأنتم من الراشدين السالكين طريق الحق، وهذا فضل من الله وإنعام، والله عليم بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل ، حكيم يفعل كل ما يفعل بموجب الحكمـة.

البلاغة والاعـراب:

إن أول شيء يلفت أنظارنا هو النداء الذى جاء مفصولا بدون عاطف لتخصيص هذا الغرض بالاهتمام ، كما سبق فى النداءين (**يا أيها الذين آمنوا لا**

---

(١) المرجع نفسـه ١/ ١١٥.

تقدموا ... ـ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم) فالجملة مستأنفة استئنافا ابتدائيا للمناسبة المتقدم ذكرها فيما سبق ٠

ومعلوم أن النكرة التى تقع فى سياق النفى تفيد العموم ، وهنا نضيف أن النكرة التى تقع فى سياق الشرط مثلها، لذا جاءت الكلمات (**فاسق**) (**نبأ**) (**قوما**) نكرة وهى هنا تفيد العموم والمعنى: أى فاسق كان نوعه، وأى نبأ مهما اختلفت نوعيته ، وأى قوم سمعتم عنهم هذا الخبر ٠

أن تصيبوا تعليل للأمر بالتبين أى: فتبينوا كراهة أن تصيبوا ، أولئلا تصيبوا ، لذا فموقع (**أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا**) النصب على نزع الخافض وهو لام التعليل المحذوفة ، ويجوز أن يكون منصوبا على المفعول لأجله ، وقولـه : (**بجهالة**) حال ، أى حالة كونكم جاهلين بحقيقة الأمـــر ٠

وجاء عطف جملة (**واعلموا أن فيكم رسول الله** ..) على ماقبلها وهى (**فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة** ..) وذلك لاتحادهما فى الإنشائية لفظا ومعنى حيث إن كلا منهما تأمر المؤمنين ٠

والتعبير بـ (**اعلموا**) للاهتمام والتوبيخ وكأنه يقول لهم كيف تفعلون هذا والرسول بينكـم ؟ ، وتقديم خبر أن (**فيكم**) على اسمها (**رسول الله**) للقصد إلى توبيخ بعض المؤمنين على ما استهجن الله منهم من استتباع رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم لآرائهم، والخبر مستعمل فى الإيقاظ والتحذير على وجه الكناية ، فإن كون رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم أمر معلوم لا يخبر عنه ، فالمقصود تعليم المسلمين باتباع ما شرع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من الأحكام ولو كانت غير موافقة لرغباتهـــم[1] ٠

---

(١) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام محمود ابن عمر الزمخشري ٣/ ٥٦١ ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى ١٩٧٧م ،والتحرير والتنوير ٢٦/ ٢٣٤.

والتعبير بالمضارع فى (**يطيعكم**) مستعمل فى الماضى، لأن حرف (لو) يفيد تعلق الشرط فى الماضى ، وإنما عدل إلى صيغة المضارع لأن المضارع صالح للدلالة على الاستمرار،أى لو أطاعكم فى قضية معينة ، ولو أطاعكم كلما رغبتم منه أو أشرتم عليه لعنتم لأن بعض ما يطلبونه مضر بالغير، أو بالراغب نفسه.

(**ولكن الله حبب إليكم الإيمان .... أولئك هم الراشدون**) هذه جمل خبرية جيء بها مؤكدة لتثبت للمؤمنين أن الله ذو فضل عليهم حين اختار لهم عدم إطاعة الرسول لبعض ما يرغبونه ، وفي نهاية الجمل نرى (**أولئك هم الراشدون**) فيها التفات من الخطاب إلى الغيبة وفيه من الحُسن أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وأكثر إيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[1].

وأفاد ضمير الفصل (**هم**) فى قوله : (**أولئك هم الراشدون**) القصر ، وهو قصر إفراد إشارة إلى أن بينهم فريقا ليسوا براشدين ، وهم الذين تلبسوا بالفسق حين تلبسهم به،فإن أقلعوا عنه التحقوا بالراشدين"[2].

ولا يخفى ما بين قوله تعالى (**حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم**) وبين قوله (**وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان**) من مقابلة بديعة وهى (**أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب**)[3].

وهى من المحسنات المعنوية، وهى التى يعود فيها الحسن إلى المعنى أولا وبالذات وإن كان بعض أنواعه قد يفيد تحسين اللفظ أيضا"[3].

---

(١) الإيضاح ٢/ ١١٧ ، ١١٨.

(٢) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٣٧.

(٣) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح فى علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي ٤/ ١٣ ، الطبعة الخامسة ١٩٧٣م مكتبة الآداب.

وقولـه (**فضلا من الله ونعمة**) منصوب على المفعول المطلق المبين للنوع من أفعال (**حبب، وزين ، وكره**) لأن ذلك التحبيب ، والتزيين، والتكريه من نوع الفضل والنعمة، والواو بينهما عاطفة تفيد التغاير فالفضل هو ما عند الله من الخير وهو مستغن عنه، والنعمة هى ما صل إلى العبد وهو محتاج إليه.

وتقديم (**العليم**) على (**الحكيم**) فى قولـه: (**والله عليم حكيم**) للسببية لأن الإحكام ناشئ عن العلم[1] .

ويجـىء التذييـل بقولـه (**والله عليم حكيم**) ليدل على أن الله مبالغ فى العلم فيعلم أحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضـل حكيم يفعل كل ما يفعل من أفضال وإنعـام وغيرهما بموجب الحكمـة .

٣ ـ ما ينبغـي فعله مع المتقاتلينَ مِـن المؤمنين

قال تعالـى : (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

(الآيتان ٩ ، ١٠)

الدلالات اللغويـــة :

طائفتان: مثنى طائفة، والطائفة: المجموعة من الشيء والقطعة منه، وجماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأى.

---

(١) أسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم ص ٨١ ، ٨٢.

بغت : اعتدت وظلمت، وبغى على الناس بَـغْيًا : ظلم واعتدى فهو باغ والجمع: بُغاة ، وبغى: سعى بالفساد ، ومنه: الفرقة الباغية لأنها عدلت عن القصـد[1].

تفـىء : ترجع وتعود، والفىء هو الرجوع، وفاء الزوج عن يمينه، رجع عنه وله على امرأته فيئة: أى : رجعة، والجمع : فيوء وأفياء مثل بيت وبيوت وأبيات، والمقصود هنا: الرجوع إلى الحق[2] .

أقسطوا: اعدلوا ، وهو من أقسط بمعنى عدل ، ومُقْسط : عادل والقسط بالكسر : الحصة والنصيب•

والثلاثـى منه قسط يقسط قسوطا ضد أقسـط وهو: الجور والظلم والعدول عن الحق، وقاسط: جائر[3] ومنه قوله تعالى: (وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)[4] .

المعـني العام للآيـات:

لما حذر الله تعالى المؤمنين من النبأ الآتى من الفاسق قبل ذلك كان لابد من الإشارة إلى ما يلزم منه استدراكا لما يفوت، فقال فإن اتفق أنكم بنيتم على قول من يوقع بينكم ، وآل الأمر إلى اقتتال طائفتين من المؤمنين ، فأسرعوا إلى إزالة ما أثبته ذلك الفاسق أو هؤلاء الفساق، وتغلبوا على الخلافات القائمة وأصلحوا بين

---

(١) انظر المصباح المنير ١/ ٣١ ، لسان العرب (فصل الطاء حرف الفاء فى الأولى وفصل الباء حرف الياء فى الثانية).

(٢) المصباح المنير ٢/ ٦٨ ، ٦٩.

(٣) لسان العرب (فصل القاف حرف الطاء).

(٤) سـورة الجن آية ١٥.

المتقاتلين، وإن حاولتم الصلح فلم تستطيعوا التوصل إلى حل ، ورأيتم فئة باغية على الأخري طلبت العُلـوَّ بغير الحق ، فقاتلوها حتى ترجع إلى الصواب وإلى أمر الله وطاعته، فإن رجعت وأقلعت عُن القتال خوفا من قتالكم لهمّ ، فليكن قضاؤكم بالعدل ، وأقسطوا إن الله يحب العادلين المقسطين، فالمؤمنون ليسوا إلا إخوة، ولا ينبغى التقاتل بين الإخـوة ، وأخوة الدين أقوى من أى آصرة ولو كانت الأخوة من النسب ، واتقوا الله فى أعمالكم لعلكـم ترحمون من الله عز وجـل.

البلاغـة والإعـراب :

لعل مما يلفت نظرنا فى بداية الآية الكريمة قول الله تعالى (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**) فالطائفتان مثنى، واقتتلوا جمع، فكيف نوفق بينهما ؟ ولعل الظاهر كان يقتضى (**اقتتلتا**) كما فى قوله تعالى بعد ذلك (**فأصلحوا بينهما**) فلماذا جاء القول الكريم على هذه الصيغـة؟ لقد عدل إلى ضمير الجمع لرعاية المعنى، فإن كل طائفة من الطائفتين جماعة ، فقد روعى فى الطائفتين معناهما أولا ولفظهما ثانيا، والنكتة فى ذلك ما قيل: إنهم أولا فى حال القتال مختلطون فلذا جمع أولا ضميرهم، وفى حال الصلح متميزون متفارقون فلذا ثنى الضمير(١).

و(**إن**) حرف شرط يخلص الماضى للاستقبال فيكون فى قوة المضارع، وجاء (**طائفتان**) مرفوعا بفعل مقدر يفسره قوله (**اقتتلوا**) للاهتمام بالفاعل الذى هو (**طائفتان**) ، وعدل عن المضارع بعد كونه الأليق بالشرط ، لأنه لما أريد تقديم الفاعل على فعله للاهتمام بالمسند إليه جعل الفعل ماضيا على طريقة الكلام

---

(١) روح المعاني ١٣/ ٣٠١.

الفصيح فى مثله مما أوليت فيه (إن) الشرطية الاسم[١] نحو قوله تعالى ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ﴾[٢].

فأصلحوا بينهما : الأمر للوجوب حقنا للدماء وارتقاء بالآدمية عن الحيوانية، وكذلك الشأن فى قوله (**فقاتلوا التى تبغى**) ردًّا للطائفة الباغية وإرجاعا لها إلى طريق الحـق .

وهـذان أسلوبان إنشائيان الهدف منهما الانصياع للأمر ووجوب تنفيذه، والمسارعـة إلى تطبيقـه.

ونرى طباقا فى قوله تعالى (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما**) بين قولـه (**اقتتلوا**) وقولـه (**أصلحوا**) فقد جُمع بين متضادين أى معنيين متقابلين فى الجملة ، وهو هنا بين فعلين[٣].

والطباق محسن معنوي يعود فيه الحسن إلى المعنى بحسب الأصل ، وإن كان بعضها لا يخلو من تحسين اللفـظ .

والتعبير بـ (**إن**) فى قولـه (**إن جاءكم فاسق**) (**إن طائفتان**) (**إن بغـت**) يدل على ندرة الوقوع ، وأنه لا ينبغى أن يقع إلا نادرا، لأن المجتمع المؤمن يخلو من السلبيات التى توجد فى المجتمعات الأخرى .

وجاء التعبير بقوله (**وإن طائفتان من المؤمنين**) ولم يقل: (**وإن طائفتان منكم**) باعتبار أن الخطاب للمؤمنين قبل ذلك تنبيها على قبح ذلك وتبعيدا له

---

(١) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٣٩.

(٢) سورة التوبة من الآية ٦.

(٣) انظر الإيضاح ٦/ ٧.

عنهم ، فكأنه التفت من الخطاب إلى الغيبة تنبيها لهم وتنشيطا لأذهانهم، وإبعادًا لهم عما ينبغى أن يقعوا فيه •

وفى قولـه تعالى (**فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا**) نرى أمرا بالعدل فى الصلح ، ثم أمرا بالإقساط ، والقسط هو العدل فكيف ذلك ؟

إنه لما أمر ربنا المؤمنين بالصلح بين المتقاتلين نبههم إلى ضرورة العدل حتى لا يحيف المصلحون على إحدي الطائفتين ، ثم جاء قوله (**وأقسطوا**) تذييل[1] الغرض منه التأكيد على العدالة وللأمر بالمداومة عليها .

وفى قولـه تعالى (**وأقسطوا إن الله يحب المقسطين**) نلحظ جناس الاشتقاق[2] ، حيث أخذ لفظ المقسطين من لفظ أقسطوا والمناسبة بينهما واضحة، وهذا مما يعود فيه الحسن على اللفظ .

ولا يخفى علينا الوصل الذى بين قولـه (**وأقسطوا**) وقوله قبلـه (**فأصلحوا بينهما بالعدل**) حيث اتحدث الجملتان فى الإنشائية لفظا ومعنى مع وجود الجامع فوجب الوصل لما يسمى (**بالتوسط بين الكمالين**) .

قولـه (**إنما المؤمنون إخـوة**) فيها قصر موصوف على صفة، فقد قصر المؤمنين على صفـة الأخـوة ، وطريقه (**إنما**) وهذا الطريق لإثبات ما يذكر بعد (**إنما**) ونفى ما سواه[3].

---

(١) التذييل هو: تعقيب الجملة بجملة أخرى تشتمل على معناها للتوكيد أى لقصد التقوية بتلك الجملة الثانية (المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازانى ص ٢٩٤ مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ.

(٢) وهو أخذ لفظ من آخر لمناسبة بينهما فى المعنى وهو مما يلحق بالجناس (بغية الإيضاح ٤/ ٨٥).

(٣) انظر الإيضاح ٣/ ٢٦.

فكأن المؤمنين لا يكونون إلا إخوة ، وفى هذا من الارتباط والتعاضد مالا يكون فى غير هذا التعبير ، فهو للمبالغة فى تقرير هذا الحكم بين المؤمنين .

والجملة بمثابة التعليل لما قبلها، فباعتبار حال المؤمنين بعضهم مع بعض كحال الإخوة عليهم أن يقوموا بالصلح بين المتقاتلين.

وهى أيضا تشبيه بليغ ، وشُبهوا بالإخوة من حيث انتسابهم إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبديـة.

وقولـه (**فأصلحوا بين أخويكم**) أمر بالإصلاح ، ووضع الظاهر (**أخويكم**) موضع المضمر (**بينهم**) على تقدير الكلام : إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بينهم ، للمبالغة فى تأكيد وجوب الإصلاح والحث عليه.

(**واتقـوا الله**) استئناف مقرر لما قبله تتميما للإرشاد ، وتعميما للأمر بالصلح،فلعل ظانًـا يظن أن الأمر بالصلح متوقف على اختلاف الطائفتين،أما إذا كان الاقتتال بين اثنين فلا تعم المفسدة فلا يؤمر بالإصلاح،أو أن الأمر بالإصلاح قاصر على الاقتتال، وما كان دون ذلك فلا يجب الإصلاح فجاء قوله تعالى (**واتقوا الله لعلكم ترحمون**) ليقطع مثل هذا الظـن وذلك التوهم، ويوضح بأنه يجب الصلح بين المؤمنين بدافع الأخـوة فى الدين،وقوله (**لعلكم ترحمون**) إطماع فى نيل رحمة الله وحث على المسارعة فى تنفيذ المطلوب وتطبيق التقوى المأمور بها .

٤ـ بعض الأمراض الاجتماعية والتنفير منها:

قال تعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ * يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا

تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الآيتان ١١ ، ١٢) .

الدلالات اللغويــة:ـ

لا يسخــر: سخر منه وبه سُخْرًا وسُخْريةً: هَزِئَ به، والسخرية: الاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص بوجه يُضْحك منه، وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول، أو الإشارة أو الإيماء، أو الضحك على كلام المسخور منه إذا غلط فيه ، أو على صنعته أو من قبح صورته، وقيل: هى ذكر الشخص بما يكره على وجه مُضحك بحضرته.

لا تلمـزوا : اللمز هو : الطعن والعيب والضرب باللسان.

تنا بزوا : التنابز هو : التعاير والتداعى بالألقاب التى يكرهها الشخص.

الاســم: يقصد به هنا الذكر، من قولهم: طار اسمه فى الناس بالكرم أو باللؤم، وحقيقته ماسما من ذكره وارتفع بين الناس كأنه قيل: بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر أن يذكروا بالفسق .

اجتنبـوا: الاجتناب هو: الابتعاد والحذر، وأصله: جعل الشىء فى جانب منك، ، ثم شاع فى التباعد اللازم له ، والمعنى: ابتعدوا واحذروا واطرحوا بعيدا عنكم كثيرا من الظـن .

الظـن : هو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس فى غير محله ، وهو العلم بغير يقين ، وهو كل مالا يوثق به .

ولاتجسسوا: تجسَّسَ الخبر: بحث عنه وفحص، والجاسوس: من يتجسس الأخبار ليأتى بها، والتجسس: هو البحث عن العورات والمثالب، واستكشاف ماستره الغير.

لا يغتب : اغتابه : ذكر من ورائه عيوبَه التى يسترها ويحزنه ذكرُها، والغيبة : ذكر الغير فى غيبته بما يكرهه(١) .

المعنى العام للآيات:

ها نحن أمام النداء الرابع للمؤمنين ، وهو يحمل إرشادا بعد الإرشادات الثلاثة السابقة، فهو هنا يرشد المؤمنين إلى ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن مع أخيه المؤمن الحاضر فى المجلس ، فنجد نهيا من الله تعالى عن السخرية من الغير بعدم إعطاء المؤمن حقه، وإسقاطه عن درجته، والازدراء به، وهذا مما يوغر الصدور، ويقطع عرى الصداقة والمحبة، فربما كان المسخور منه عند الله خيرا من الساخر، لأن الناس لايطلعون إلا على الظاهر، فربَّ أشعث أَغبر لايؤبه له لو أقسم على الله لأبَرَّه ، وكذا ينهى ربنا النساء عن السخرية من بعضهن فرب مسخور منها كانت عند الله أفضل من الساخرة.

ثم يؤكد الله البُعد عن احتقار المؤمن لأخيه بالنهى عن اللمز وهو العيب فالمؤمنون نفس واحدة لذا قال ربنا (**ولا تلمزوا أنفسكم**) ولم يقل (**ولا تلمزوا غيركم**) وهذا دليل على أن الإنسان لا يمكن أن يعيب نفسه ، ولو أن كل واحد عاب كلَّ واحد لصار الجميع عائبين من وجه معيبين من وجه آخر .

---

(١) انظر معانى الكلمات السابقة فى لسان العرب (كل فى مادته).

ثـم يأتى بعد النهى عن اللمز، النهى عن التنابز بالألقاب ، فالألقاب هى ما أشعرت بمدح أو ذم ، فهى إما حسنة وإما غير حسنة ، والمنهى عنها هنا هى الألقاب التى تدل على ما يكرهه المدعو به، والتى يتأذى عند ندائه بها ٠

أما الحسنة فلا بأس بالنداء بها لأن صاحبها يحبها، فقد لُقّـب سيدنا أبو بكر بالعتيق، ولقب سيدنا عمرُ بن الخطاب بالفاروق ولقب سيدنا عثمان بذى النورين ، ولقب سيدنا على بكرَّم الله وجهه ، ولقب سيدنا حمزة بن عبد المطلب بأسد الله ، ولقب سيدنا خالد بن الوليد بسيف الله المسلول ٠٠٠ وهكـذا ٠

لذا وصُـف من ينادى غيره بلقب ذميم بأنه فاسق،والفسوق بعد الإيمان بئس الوصف،وبئس العمل وعليه أن يتوب وإلا كان ظالما لنفسه ثـم يأتى النداء الخامس والأخير للمؤمنين بإرشادهم إلى ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن مع أخيه المؤمن الغائب، فيأمرهم باجتناب كثير من الظن ، لأن الظن هو الذى تبنى عليه القبائح ، فربما لو أوقف القائل أموره على اليقين ما رأى فى أحد عيبا يلمزه به ، فإن الفعل فى الصورة قـد يكون قبيحا، وفى نفس الأمر لا يكون كذلك لجواز أن يكون فاعله ساهيا أو يكون الرائى مخطئا ٠

فالابتعاد عن الظـن قليله وكثيرة مطلوب لأنه إذا كان بعضه إثما فمن باب أولى أن يكون كثيره أعظم إثمـا ٠

كذا ينبغى الابتعاد عن التجسس وتتبع العورات وطلب البحث عن المستور، وأيضا الابتعاد عن الغيبة حفظا لعرض المؤمن فى عدم حضوره ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال:" ذِكْرُكَ أخاك بما يكره ، قيل أفرأيت

إن كان فى أخى ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ماتقول فقد اغتبتَـه وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّـهُ"[1] .

وكما تكون الغيبة بالكلام تكون بالإشارة ، وبالكتابة، وبالحركات وبالأفعال مثل الغمز بالعين وغيره مما يشعر بالحديث عن الغير .

ثـم يشبه الله المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتا، وهذا أبشع تشبيه يستوجب النفور من الغيبة، ولذا قال ربنا (**فكرهتموه**) أى : كما نكره لحم الإنسان ميتا ينبغى أن نكره الغيبة ، وأن نتقى الله تعالى ونتوب إليه، فهو تـواب رحـيم .

نسأل الله العصمة من الزلل ، وأن يجنبنا كل مكروه وسـوء.

البلاغـة والإعـراب:ـ

نلحظ فى النداء نهيا عن السخرية فى قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ) فالنهى هنا على حقيقته بعد أن هيأ النداءُ الأذهانَ لسماع ما يلقى حتى يتمكن منه السامع ، وتنكير (قومُ ، نساءُ) إما للتعميم ، وإما للقصد إلى نهى بعضهم عن سخرية بعض لما أنها مما يجرى بين بعض وبعض .

والمراد بقوم : إما أن يكون الرجال لأنهم القُوَّام على النساء قال تعالى (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ)[2] ، ولقول زهـير :

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى ١٦/ ١٤٢ الطبعة الثانية ١٩٧٢م دار إحياء التراث العربي ببيروت ، وانظر كذلك الترغيب والترهيب للمنذرى ٣/ ٣٠٢ مكتبة الإرشاد ـ دار التراث بالقاهرة (بدون تاريخ).

(٢) سورة النساء من آية ٣٤.

وما أدرى وسوف أخال أدرى ٠٠ أقوم آل حصن أم نساء

فقد جعل زهيرُ القوم معادلا للنساء مما يدل على أن المقصود بالقوم هم الرجال.

وأما ما ورد من قولهم : قوم فرعون وقوم عاد، بأنهم هم الذكور والإناث، فليس لفظ القوم بمتعاطٍ للفريقين ، ولكن قصد ذكر الرجال، وترك ذكر النساء لأنهن توابع لرجالهن[1].

وإما أن يقصد بقوم: الرجال والنساء تغليبا للرجال على النساء وتغليب الذكور على الإناث يكون (**بأن يجرى على الذكور والإناث صفة مشتركة المعنى بينهما على طريقة إجرائها على الذكور خاصة**)[2].

وصاحب المطول يرى أن التغليب من باب المجاز المرسل الذى ترجع علاقته إلى المجاورة، أو من قبيل عموم المجاز[3].

وقولــه (**عسى أن يكونوا خيرا منهم**) و(**عسى أن يكن خيرا منهن**) جملتان فصلتا عما قبلهما وذلك لعلة (**شبه كمال الاتصال**) لأن الجملتين تصلحان لأن تكونا جوابين عن سؤالين أثارتهما الجملتان قبلهما، وكأنه حين قيل: (**لا يسخر قوم من قوم**)، (**ولا نساء من نساء**) قيل: لماذا لا يحدث هــذا ؟

---

(١) الكشاف ٣/ ٥٦٥.

(٢) المطول على التلخيص لسعد الدين التفتازانى ص ١٥٨ ، ١٥٩ مطبعة أحمد كامل سنة ١٣٣٠هـ.

(٣) الإيضاح للقزوينى شرح د٠ محمد عبد المنعم خفاجى٢/ ١٥٦ ، ويعقب الدكتور خفاجى على هذا بقوله (هذا والتغليب ليس بحقيقة ولا مجاز كما فى الدسوقى وإن صرح البعض بأنه من باب المجاز .

جاء الجواب (**عسى أن يكونوا خير منهم**) (**عسى أن يكن خيرا منهن**)

لـذا فصل بين الجملتين كما يفصل بين السؤال والجـواب ٠

و (**عسى**) فى نحو هذا التركيب من كل ما اسندت فيه إلى أن والفعل قيل تامة، لا تحتاج إلى خبر، وأن ومابعدها فى محل رفع على الفاعلية وقيل: إنها ناقصة وسد ما بعدها مسد الجزئين وله محلان باعتبارين، أومحله الرفع ، والتحكم مندفع بأنه الأصل فى منصوبها بناءً على أنها من نواسخ المبتدأ والخبر(١).

وقولـه (**ولا تلمزوا أنفسكم**) يوحى بمعنى الأخوة ، فالمعنى: لايلمز بعضكم بعضا ، فنزل البعض الملموز نفسا لِلاَّمِز، وكأن هذا الملموز هو نفس اللامز لا بعيدا عنه ٠

وعطف عليه قوله (**ولا تنابزوا بالألقاب**) إمعانا فى النهى عن الأشياء القبيحة التى لا تتناسب مع المؤمنين ٠

وتأتى بعد ذلك الجملة الخبرية بعد الجمل الإنشائية لتقرر الحكم وتعطى النتيجة النهائية لمن لم يمتثل ويمتنع عن المنهيات السابقة فقولـــه (**بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون**) تذييل يفيد التعريض القوى بأنَّ ما نُهوا عنه فسوق وذلك مذموم ومعاقب عليه، ولا تزيله إلا التوبة ، فوقع إيجاز بحذف جملتين اكتفاء بما دل عليه ذلك التذييل ٠

وإيثار لفظ (**الاسم**) من المناسبة بمكان، لأن السياق تحذير من ذكر الناس بالأسماء الذميمة إذ الألقاب أسماء فكان اختيار لفظ (**الاسم**) للفسوق مشاكلة معنوية(٢).

---

(١) روح المعانى ١٣/ ٣٠٤.

(٢) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٥٠.

ولفـظ (**بعد**) فى قوله (**بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان**) يفيد التنفير من الفعل ، وكأنه يؤنبهم على وقوع ذلك منهم، فلا ينبغى من المؤمن أن يقع منه فسوق بعد اتصافه بالإيمان ٠

واسم الإشارة (**فأولئك هم الظالمون**) يفيد زيادة تمييزهم بالإشارة إليهم تفظيعا لحالهم وللتنبيه على استحقاقهم قصر الظلم عليهم لأجل ماذكر قبل اسم الإشارة من أوصاف ٠

ويأتى النداء الخامس للمؤمنين ليحثهم على الاهتمام بما سيلقى عليهم ولكن الغرض هنا مختلف ، لأن المنهيات المذكورة بعد هذا من جنس المعاملات السيئة الخفية التى لا يفطن لها من عومل بها فلا يدفعها فما يزيلها من نفس من عامله بها ٠

فقوله تعالى (**يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم**) نداء للمؤمنين ثم أمر لهم بأن يجتنبوا كثيرا من الظن ، وكأن سائلا سأل لماذا نجتنب الظن ؟ فجاء قوله تعالى (**إن بعض الظن إثم**) فهى جملة مستأنفة مفصولة عما قبلها وذلك لشبه كمال الاتصال كما ينفصل الجواب عن السؤال ٠

ونكر قولـه (**كثيرا**) لأن مجيئه نكرة يفيد معنى البعضية ، وأن فى الظنون ما يجب أن يجتنب من غير تبيين لذلك ولا تعيين لئلا يجترئ أحد على ظن إلا بعد نظر وتأمل وتمييز بين حقه وباطله، ولو عرَّفنا (**كثيرا**) فقلنا (**الكثير**) لكان الأمر باجتناب الظن منوطا بما يكثر منه دون ما يقل، ووجب أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنبا، وماتصف منه بالقلة مرخصا فى تظننه ٠

ثـم يعطف قوله تعالى (**ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا**) على الجملة السابقة (**اجتنبوا**) وذلك لاتحادهم فى الإنشائية لفظا ومعنى مع وجود الجامع وهذا مما يوجب الوصل بين الجمل ٠

ولفظ (**تجسسوا**) أصله بتاءين (**تتجسسوا**) فحذفت إحدى التاءين تخفيفا ، والتجسس استعمل على صيغة التَفَعَّـل للمبالغة ٠

وقولـه تعالى (**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتمـوه**) نلحظ فيه:

* تشبيها تمثيليا وتصويرا لما يناله المغتاب من عرض أخيه على أفظع وجه وأفحشه ، فشبهت حال اغتياب المسلم من هو أخوه فى الإسلام وهو غائب بحالة أكل لحم أخيه وهو ميت لا يدافع عن نفسه ، وهذا التشبيه قابل للتفريق بأن يشبه الذى اغتاب بآكل اللحم ، ويشبه الذى اغتيب بالأخ، وتشبيه غيبته بالموت ٠

* استفهاما تقريريا حيث إنه وقع فى كلام مسلَّم به عند كل سامع حقيقة أو ادعاء، وهنا نرى أن الهمزة قد وليها فعل وهو(**يحب**) فهو المقرر به، فالتقرير هو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه وإلجائه إليه(١).

* إسناد الفعل إلى (**أحد**) إيذانا بأن أحداً من الأحدين لايفعل ذلك٠

* تعليق المحبة بما هو فى غاية الكراهـة ٠

* تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان ، فضلا عن كونه أخا ٠

* لم يقتصر على كون المأكول لحم الأخ حَتى جعل الأخ ميتا(٢).

---

(١) انظر الإيضاح ٣/ ٧٦.

(٢) انظر الكشاف ٣/ ٥٦٨، أبا السعود ٨/ ١٢٢ ، روح المعانى ١٣/ ٣٠٩ ، التحرير والتنوير٢٦/ ٢٥٥ حيث يتفقون جميعا فى هذه الملحوظات .

* محسنا معنويا وهو الطباق بين (**أيحب**) وبين (**فكرهتموه**)

وفى هذا مالا يخفى من وجه تحسين الكلام"[1] .

لكننا نرى ابن الأثير يجعل هذا التشبيه التمثيلى من قبيل الكناية

حيث نراه يقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام: تمثيل وإرداف ومجاورة، ويجعل الآية التى معنا من قبيل (**الإرداف**) والذى يقول عنه: وهو ضرب من اللفظ المركب إلا أنه اختص بصفة تخصه وهى أن تكون الكناية دليلا على المكنى عنه ولازمة له بخلاف غيرها من الكنايات ثـم يقول : ومن ذلك قوله تعالى (**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه**) فإنه كنى عن الغيبة بأكل الإنسان لحم إنسان آخر مثله، ثم لم يقتصر على ذلك حتى جعله ميتا، ثم جعل ما هو فى الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة ، فهذه أربع دلالات واقعة على ما قصدت له مطابقة للمعنى الذى وردت من أجله ٠٠٠ ثم يقول : فانظر أيها المتأمل إلى هذه الكناية تجدها من أشد الكنايات شبها لأنك إذا نظرت إلى كل واحدة من تلك الدلالات الأربع التى أشرنا إليها وجدتها مناسبة لما قصدت له"[2].

والإمام ابن القيم لم يحرمنا من نفحاته فى هذه الآية الكريمة فيقول عنها: " هذا من أحسن القياس التمثيلى ، فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه فى غيبته كان بمنزلة من يقطع لحمه فى حال غيبة روحه عنه بالموت، ولما كان المغتاب عاجزا عن دفعه عن نفسه بكونه غائبا عن المجلس كان بمنزلة الميت الذى يقطع لحمه ولا يستطيع أن يدفع عن

---

(١) بغية الإيضاح ٤/ ٤.

(٢) المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ٠الطبعة الأولى ١٩٣٥م مطبعة حجازى بالقاهرة .

نفسه، ولما كان مقتضى الأخوة التراحم والتواصل والتناصر، فعلق عليها المغتاب ضد مقتضاها من الذم والعيب والطعن، كان ذلك نظير تقطيع لحم أخيه والأخوة تقتضى حفظه وصيانته والذب عنه، ولما كان المغتاب متمتعا بعرض أخيه، متفكها بغيبته وذمه، متحليا بذلك شبه بآكل لحم أخيه بعد تقطيعه ، ولما كان المغتاب محبا لذلك معجبا به شبه بمن يحب أكل لحم أخيه ميتا ومحبته لذلك قدر زائد على مجرد أكله ، كما أن أكله قدر زائد على تمزيقه.

فتأمل هذا التشبيه والتمثيل وحسن موقعه ومطابقة المعقول فيه للمحسوس(١).

ثم يأتى التعقيب على هذا بقوله تعالى (**واتقوا الله إن الله تواب رحيم**)، بجملة إنشائية هى (**واتقوا الله**) أى: داوموا على تقواه واحذروه وهى معطوفة على قوله (**ولا يغتب بعضكم بعضا**) مع اعتبار أن الكلام الذى بينهما معترض للتفصيل والتوضيح لقبح الغيبة فهو إطناب للإيضاح والتبيين ، أو أنها معطوفة على محذوف كأنه قيل: امتثلوا ما قيل لكم واتقوا الله ، وهى هنا معطوفة على جملة إنشائية وإلا لما صح العطف ، وقيل : إنها معطوفة على جملة مقدرة والتقدير إن صح ذلك فقد كرهتموه فلا تفعلوه واتقوا الله ، فهو عطف على النهى المقدر.

ثم يأتى التذييل بقوله (**إن الله تواب رحيم**) جملة خبرية ليُفيد قبول التوبة لأن (**تواب**) صيغة مبالغة للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده رحيم بهم عالم بأحوالهم واحتياجهم للرجوع إلى الله .

---

(١) التفسير القيم للإمام ابن القيم ٥٤١، ٥٤٢ جمع محمد أويس الندوى تحقيق محمد حامد الفقى ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م.

٥ ـ بيان الأكرم عند الله وأن العبرة بالإيمان وليست بالإسلام فقط

قال تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ * قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ * يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ)

صدق الله العظيم (الآيات ١٣ ـ ١٨)

الدلالات اللغويـة:

شعوبا وقبائل: الشَّعْبُ : بفتح الشين الحى العظيم : والجمع العظيم المنتسب إلى أصل واحد، والجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعى واحد وجمعه: شعوب، والقبيل: الجماعة ثلاثة فصاعدا من قوم شتى ، والقبيلة لغة فيها، وقبائل الرأس القطع المتصل بعضها ببعض، وبها سميت قبائل العرب الواحدة قبيلة وهم بنو أب واحد، فالشعب يجمع القبائل ، وسميت الشعوب بذلك لأن القبائل تشعبت منها[1].

---

(١) لسان العرب (فصل الشين حرف الباء)، (فصل القاف حرف اللام).

لا يلتكم : وَلَته حقَّه يَلِتْه وَلْتًا نقصه ، والمعنى : لا ينقصكم ولايأخذ منكم شيئا ٠

يمنُّون: مَنَّ عليه مَنًّا : أنعم عليه نعمة طيبة ، يقال : منَّ الله على عباده، وامتن على فلان : ذكَّره بنعمته عليه، والمعنى: يعتبرون ذلك مِنَّة منهم عليك٠

غيب: الغيب خلاف الشهادة، وكل ما غاب عن الإنسان سواء أكان محصلا فى القلوب أم غير محصل ، ويقال: سمعت : صوتا من وراء الغيب: من موضع لا أراه والجمع غيوب والمعنى : الله يعلم ما غاب عن المخلوقات واختص هو بعلمه٠

المعنى العام للآيات :

بعد أن نادي ربنا المؤمنين خمس مرات وأرشدهم بما ينبغى أن يكون منهم ومالا ينبغى أن يكون، نادى الناس جميعا ليوقفهم على أصل خلقتهم ، فإذا عرف الإنسان أصل خلقته ترك كل ما يعيبه خاصة وأن الكل مخلوق من ذكر وهو الأب، وأنثى وهى الأم فلا تفاضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح فالهدف من الخلق التعارف والتواصل والتآلف لا التناحر والتخالف والله عليم بالعباد مطلع على ظواهرهم وبواطنهم ٠

وكان بعض الأعراب قد زعموا أنهم آمنوا طمعا فى عرض الدنيا وحب المغانم فكذبهم الله تعالى وفضحهم بما فى قلوبهم ، فقال لرسوله صلى الله عليه وسلم : قل لهم: لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا فقط لأن الإيمان لم يدخل إلى قلوبكم، وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم شيئا من أعمالكم والله غفور لما اقترفتموه رحيم بعباده، ثم بين لهم أن المستحقين لوصف المؤمنين هم الذين آمنوا

فعلا بالله ورسوله ثم لم يتشككوا ولم يتزعزعوا وقدموا دليلا على ذلك وهو الجهاد بأموالهم

وأنفسهم فى سبيل أولئك هم الصادقون فعلا فى إيمانهم، ثم أمر الله رسوله أن يعرفهم بأن الله عالم بما فى السموات وما فى الأرض ولا ينتظر أن تعلموه أنتم بدينكم فهو بكل شىء عليم ، وهم فى هذا يا محمد يمنُّون عليك ويعتبرون أنفسهم أنهم قدموا لك شيئا يستحقون عليه الشكر والثناء وهو أنهم أسلموا فقل لهم: لا تمنوا علىَّ إسلامكم فالله هو صاحب الفضل فى هذا فهو الذى يمن على عباده، ويمن عليكم أيضا أن هداكم للإيمان الذى تزعمونه إن كنتم صادقين فى دعواكم، فالله يعلم غيب السموات والأرض، وماغاب من أمور المخلوقين جميعا أفلا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، فهو بصير بما تعملونه فى سركم وعلانيتكم ، فكيف يخفى عليه سبحانه ما فى ضمائركم.

البلاغة والإعراب:

إن أول ما يسترعى أنظارنا فى هذه الآيات الكريمات هو النداء لجميع الناس(**يا أيها الناس**) ليلفت الأنظار إلى ما سيلقى من أخبار حتى لا يفاجئوا بالخبر ملقى إليهم دون تنشيط ذهن .

ثم تأتى الجملة الخبرية المؤكدة بإن (**إنا خلقناكم..**) لتزيل ما قد يكون عالقا بالأذهان من التفاوت فى الأصل ، وتفيد بأن الجميع سواء فى الخلقة فالأب واحد والأم واحدة ، وتُعطف الجملة التى بعدها عليها وهى (**وجعلناكم..**) للاتفاق فى الخبرية لفظا ومعنى مع اتحاد الجامع ، كما نرى الطباق بين ذكر وأنثى ، وأيضا الجملة كلها (**إنا خلقناكم من ذكر وانثى**) كناية عن المساواة وهى كناية عن صفة كما هو واضح.

وجملة (**وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**) معترضة بين الجملة التى قبلها والجملة التى بعدها للتوضيح والبيان لما ينبغى على الإنسان حيال أخيه من بث التعارف والتواصـل .

وتأتى جملة (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**) لتكون بمثابة الاستئناف الابتدائى ، وأخرت فى النظم عن جملة (**إنا خلقناكم ...**) لتكون الجملة السابقة بمنزلة التوطئة للثانية والمقدمة لها .

وجملـة (**إن أكرمكم ..**) أكدت بالنون لتزيل التردد بين أن يكون الأفضل صاحب النسب أو صاحب التقوى .

وجملـة (**إن الله عليم خبير**) معللة لمضمون الجملة التى قبلها، فالله هو العليم بمراتبكم فى التقوى ، وهى كناية عن الأمر بإصلاح نواياهم وما يريدون من التقـوى .

ثم نرى طباقا فى قولـه بعد ذلك (**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا**) بين قولـه (**آمنا**) (**لم تؤمنوا**) وهذا ما يسمى بطباق السلب[1].

وفى قولـه (**قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا**) عدول عن الظاهر لنظم الكلام وكان المقتضى أن يقـال : (**قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم**) أو أن يقال : (**قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا**) ليتوافق المستدرك عنه والاستدراك بحسب النظم المتعارف فى المجادلات ، فعدل عن الظاهر إلى هذا النظم لأن فيه صراحةً بنفى الإيمان عنهم فلا يحسبوا أنهم غالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

---

(١) وهو الجمع بين فعلى مصدر واحد مثبت ومنفى(فيكون التقابل بين الإيجاب والسلب لابين مدلولى الفعل) أوأمر ونهى . انظرالإيضاح٦/ ١١ الطبعة الثانية ١٩٨٤م .

واستغنى بقوله (**لم تؤمنوا**) عن أن يقال : لاتقولوا آمنا ، لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤاده النهى عن الإعلان بالإيمان"[1].

وأيضا قوبل قولـه (**قل لم تؤمنوا**) بقولـه (**ولكن قولوا أسلمنا**) فدل على أن المعنى: قل لم تؤمنوا فلا تكذبوا، ولكن قولوا أسلمنا لتفوزوا بالصدق إن فاتكم الإيمان والتصديق، ولو قيل: (**ولكن أسلمتم**) لم يؤد هذا المعنى ، وفيه تلويح إلى أن إسلامهم خال عن التصديق غير معتد به، ولو قيل (**ولكن أسلمتم**) لأوهم أن إسلامهم معتد به ، والمطلوب كما له بالإيمان وهذا ما لم يحدث ·

وفى قولـه (**ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم**) استعارة مكنية ، فقد شبه الإيمان بشخص وحذفه وذكر لازما من لوازمه وهو (**يدخل**) وأيضا فى نفيه كناية عن عدم التمكن لأن الذى يدخل إلى المكان يستقر فيه وغير الداخل متزلزل مضطرب·

وأوثـر التعبير بـ (**لمّا**) دون (**لم**) فى قوله (**ولما يدخل الإيمان··**) لأن (**لما**) تدل على استمرار النفى إلى زمن التكلم وتؤذن بأن المنفى بها متوقع الحدوث، ويدل على أنهم سيؤمنون فيما بعد، وهذا بخلاف (**لم**) فإنها لا تفيد شيئا من ذلك .

ويأتى قولـه (**إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ···**) مؤكدا بإن ليعرفهم ما ينبغى أن يكون عليه المؤمن من صفات ، وكأنه يرد عليهم زعمهم فى أنهم آمنوا فقال لهم بطريق القصر إن المؤمنين الصادقين فى إيمانهم هم الذين تتوافر فيهم الشروط الآتية···

---

(١) التحرير والتنوير ٢٦/ ٢٦٥.

والقصر هنا يفيد التخصيص كما نعلم وهو قصر موصوف على صفة ثم ذيل الآية بقصر عن طريق الإشارة وهو قوله (**أولئك هم الصادقون**) وكأنه يقول لهم : أولئك الذين سبقت صفاتهم هم الصادقون فى إيمانهم لا أنتم ، وهذا تأكيد لما ورد فى أول الآية وكأنه تأكيد على تأكيد ليدفع ادعاءهم الإيمان حين قالوا (**آمنا**)٠

وأعـاد قوله (**قُـلْ**) فى قوله تعالى (**قل أتعلمون الله بدينكم**) وذلك لطول الفصل بين القولين بالجمل المتتابعة، فهذا الحكم راجع إلى الأعراب وهو متصل بقوله (**ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم**) اتصال البيان بالمبين ولذلك لم تعطف جملة الاستفهام ، لوقوعها عطف بيان على الجملة السابقة (**ولما يدخل الإيمان فى قلوبكم**)٠

والاستفهام فى قولـه (**أتُعلمون الله بدينكم**) للتوبيخ والإنكار والتجهيل لهم والتحقير لعقولهم، وهو بمعنى: لا ينبغى أن يكون، هذا وإن حمل الإنكار على المجاز المرسل فالعلاقة بينه وبين الاستفهام أن المستفهم عنه مجهول، والمجهول منكر، والأولى حمله على الكناية أو جعله من مستتبعات التراكيب[1] ٠

ولذا نرى التوبيخ قد أكد بعده بقولـه (**والله يعلم ما فى السموات ومافى الأرض والله بكل شىء عليم**)

وجمله (**والله بكل شىء عليم**) جملة خبرية تفيد الإحاطة والشمول لعلم الله بكل شىء، وتنكير شىء يدل على الكثرة والعموم٠

والتعبير بـ (**يمنون**) يدل على الاستمرار ، وكأنهم فعلوا ذلك المنَّ

---

(١) الإيضاح ٣/ ٧٨ شرح وتعليق د٠ محمد عبد المنعم خفاجى (رحمه الله تعالى).

كثيرا، وذلك لزعمهم أنهم قدموا شيئا للرسول صلى الله عليه وسلم فيه فائدة له ومنفعة، فرد الله عليهم بقوله (**قل لا تمنوا علىَّ إسلامكم**) وهذا يعنى أن إسلامهم لا ينفع أحدا غيرهم وليست له قيمة تذكر عند غيرهم ٠

ولذلك جاء الاضراب بقوله (**بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان**) ليثبت أن مامنُّوا به إن كان إسلاما حقا موافقا للإيمان فالمنة والفضل راجع كله لله الذى هداهم ، وسماه إيمانا الآن مجاراة لزعمهم، أى: لوفرض أنكم آمنتم كما تزعمون فإن هذا نعمة أنعم الله بها عليكم وليس لكم فيها فضل ٠

ولذا جاء التذييل بقوله (**إن كنتم صادقين**) لينفى عنهم أن يكون مايمنون به حقا، ثم أفاد ثانيا أن يكون الفضل فيما ادعوه لهم لو كانوا صادقين ، بل هو فضل الله ٠

وتقديم المسند إليه على المسند الفعلى فى قوله (**بل الله يمن عليكم**) أفاد التقوية ، فتقديم المسند إليه (**الله**) على (المسند الفعلى (يمن) لإرادة أن تحقق على السامع أنه قد فعل وتمنعه من الشك، فلذلك يبدأ بذكر المسند إليه ويوقعه أولا ومن قبل أن يذكر الفعل فى نفسه لكى تباعده بذلك من الشبهة وتمنعه من الإنكار، مثل قولك: هو يعطى الجزيل[1] .

ولعلنا نلحظ أن الإسلام أضيف إلى ضميرهم فى قوله (**إسلامكم**) وعرى من الإضافة فى قوله (**هداكم للإيمان**) وذلك لأنهم ادعوا الإسلام وزعموه فهو يليق بأمثالهم، ولهذا أضيف إليهم،أما الإيمان فلم يُضف إليهم لخلوهم عنه،وللدلالة على أن المراد بالإيمان هو الإيمان المعتد به٠

---

(١) دلائل الاعجاز للإمام عبد القاهر الجرجانى ٩: الناشر دار المعرفـــة بيروت ١٩٧٨م تعليق السيد محمد رشيد رضا (رحمه الله تعالى).

ويجىء التذييل بالآية الأخيرة من السورة (**إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون**) بأسلوب الخبر المؤكد بإن، لأنهم بحال من ينكر أن الله يعلم الغيب فكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان كذبهم عليه بمثابة الكذب على الله ، فأكدت الجملة بإن لإزالة هذا التردد وذلك الإنكار .

وهذه الجملة أكدت مضمون جملتى (**والله يعلم ما فى السموات ومافى الأرض**) (**والله بكل شىء عليم**) وزادت عنهما فى التصريح بعلم الغيب لله .

وعطف قوله تعالى (**والله بصير بما تعملون**) على ما قبله لاتحادهما فى الخبرية لفظا ومعنى مع وجود الجامع ، وأيضا فهى من باب عطف الخاص على العام تأكيدا للخاص وهو العلم بما يعملون فضلا عن علمه بما غاب فى السموات والأرض، وهذا العطف للتنبيه على فضل الخاص حتى كأنه ليس من جنسه تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات[1] .

وبهـذا تنتهى الخواطر التى مـنَّ الله بها وشرح حول سورة الحجرات .

واللهَ أسـأل أن يجعل هذا فى ميزان حسناتنا ، وأن يتجاوز عمـا قد وقع منى من نقص أو سهو أو نسيان ، فالكمال المطلق لله تعالى وحده، والكمال البشرى لسيد البشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلـم، والمجتهدون يصيبون ويخطئون ، ومن فضل الله على الناس أن جعل: من اجتهد فأصاب فلـه أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد .

نسأل الله تعالى العصمة من الزلل ، وأن يجنبنا الفتن ما ظهـر منهـا ومابطـن إنـه سميع قريب مجيب.

د/ عبد الرزاق عبد العليم ريان الشريف
كلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهـــر
بإيتاى البارود

---

(١) انظر شروح التلخيص ٣/ ٢١٦ ، ٢١٧.

خاتمـــة

وبعد هذه الجولة الإيمانية مع سورة الحجرات، وبعد أن اقتطفنا من أزاهيرها، وعبقنا من أحكامها وآدابها، وما اشتملت عليه من أوامر ونواهى وحث على الأخلاق والفضائل ، وما لمسناه من خصائص بلاغية جاءت فى أسمى صورها، وفى أتم سياقها وجاءت البلاغة القرآنية مناسبة للأغراض والمقاصد، محققة لما سيقت من أجله ، فإذا بنا أمام صرح عظيم متكامل البنيان، وكيف لا وهو كلام رب العالمين.

وقد بذلت ماسمح به الجهد فى إماطة اللثام عن بيان معاني الألفاظ، ودقائق النظم وخصائص البلاغة ، والتوضيح ما أمكن ، راجيا أن يساعد هذا على إيضاح الرؤية أمام القارئ الكريم ، حتى يقف على بعض مافى كتاب الله تعالى من أسرار تكمن فى عظمة القرآن الكريم .

طالبا من المولى عز وجل أن أكون قد وُفَّقْـت إلى بعض ما أرجوه وترفعت عن مواضع الزلل، لأن الكتابة حول كتاب الله تعالى مسئولية عظمى تحتاج إلى تبصر وتأكد وإعمال فكر ، وقدح ذهن، حتى لايقع الكاتب فيما لا يحمد عقباه.

وإني بهذا العمل المتواضع لأضرع إلى الله تعالى أن يتقبله ، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم إنه سميع قريب مجيب فهو نعم المولى ونعم النصير.

(وما تـوفيقي إلا بالله عليه تـوكلت وإليه أنيـب)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعـين .

المصادر والمراجع

١ـ القــرآن الكريم ٠

٢ـ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم٠ للقاضي أبى السعود العمادى ـ الناشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت (بدون تاريخ)٠

٣ـ أسرار التقديم والتأخير فى لغة القرآن الكريم ٠ للدكتور محمود السيد شيخون ٠ الطبعة الأولى ١٩٨٣م الناشر مكتبة الكليات الأزهرية ٠

٤ـ الإيضاح فى علوم البلاغة ٠ للإمام الخطيب القزوينى٠ شرح وتعليق د٠ محمد عبد المنعم خفاجى ـ الطبعة الأولى ١٩٤٩م مكتبة محمد على صبيح بالأزهر٠ والطبعة الثانية ١٩٨٤م ـ مكتبة الكليات الأزهرية بالأزهر٠

٥ـ بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح للدكتور عبد المتعال الصعيدى الطبعة الخامسة ١٩٧٣م مكتبة الآداب بالقاهرة، الطبعة الثامنة ١٩٧٣م مكتبة محمد على صبيح بميدان الأزهر٠

٦ـ التحرير والتنوير ٠ للإمام الطاهر بن عاشور ـ مكتبة المدينة المنورة (بدون تاريخ)٠

٧ـ الترغيب والترهيب٠ للمنذري (زكى الدين عبد العظيم ابن عبدالقوى) ، دار التراث بالقاهرة (بدون تاريخ)٠

٨ـ التفسير القيم٠ للإمام ابن القيم٠ جمع محمد أويس الندوى ـ تحقيق محمد حامد الفقى ـ دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٨م ٠

٩ـ دلائل الإعجاز٠ للإمام عبد القاهر الجرجاني ـ الناشر دار المعرفة ببيروت ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م تعليق السيد محمد رشيد رضا٠

١٠ـ روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى٠ للعلامة محمود الألوسي البغدادي ـ منشورات دار الكتب العلمية ببيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م٠

١١ـ شروح التلخيص للعلماء(مختصر سعد الدين التفتازانى على تلخيص المفتاح للقزوينى ، مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربى عروس الأفراح لبهاء الدين السبكى ، الإيضاح للخطيب القزوينى، حاشية الدسوقى على شرح السعد) الطبعة الثانـية ١٣٤٢هـ بمطبعة السعادة بمصر ٠

١٢ـ صحيح مسلم بشرح النووى٠ دار إحياء التراث العربي ببيروت (بدون تاريخ)٠

١٣ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للإمام جارالله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع٠ الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م

١٤ـ لسان العرب ٠ لابن منظور ـ طبعة مصورة عن طبعة بولاق المؤسسة العامة للتأليف والنشر (بدون تاريخ)٠

١٥ـ المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر٠ للإمام ضياء الدين ابن الأثير ٠ الطبعة الأولى ١٩٣٥م مطبعة حجازي بالقاهرة٠

١٦ـ المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ـ تأليف أحمد ابن محمد بن على المقرى الفيومى ٠ طبع بالمطبعة الخيريـة (بدون تاريخ)٠

١٧ـ المطول على التلخيص ـ لسعد الدين التفتازانى ـ مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠هـ.

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحة
المقدمـــــة	٢٣١
التمهـــــيد	٢٣٥
توجيــه وإرشـاد	٢٣٧
التثبت والحيطة عند سماع الأخبار من الغير	٢٤٧
ماينبغي فعله مع المتقاتلين من المؤمنين	٢٥٢
بعض الأمراض الاجتماعية والتنفير منها	٢٥٧
بيان الأكرم عند الله وأن العبرة بالإيمان وليست بالإســلام فقـط	٢٦٨
الخاتمـــــــة	٢٧٦
المصـادر والمراجـع	٢٧٧
فهــرس الموضوعات	٢٧٩